

روح المعاني

وهو لم يتصف بصفاتهم وأن جواب الرسل المحكي بقوله تعالى : قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله تسليم لقوله عليه السلام في لوط مع ادعاء مزيد العلم به باعتبار الكيفية وأنهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الأهل بمن عداه وأهله على الاعتراض أو بيان وقت اهلاكهم بوقت لا يكون لوط وأهله بين ظهرائهم على المعارضة وفيه ما يدل على جواز تأخير البيان عن الخطاب في الجملة والذي يغلب على الظن أنهم أرادوا بأهل القرية من نشأ بها على ما هو المتعارف فلا يكون لوط عليه السلام داخلا في الأهل ويؤيد ذلك تأييدا ما قول قومه أخرجوا آل لوط من قريبتكم وفهم إبراهيم عليه السلام ما أرادوه وعلم أن لوطا ليس من المهلكين إلا أنه خشي أن يكون هلاك قومه وهو بين ظهرائهم في القرية فيوحشه ذلك ويفزعه . ولعله عليه السلام غلب على ظنه ذلك حيث لم يتعرضوا لإخراجه من قرية المهلكين مع علمهم بقربته منه ومزيد شفقتة عليه فقال : إن فيها لوطا على سبيل التحزن والتفجع كما في قوله تعالى : إني وضعتها أنثى وجل قصده إن لا يكون حين الإهلاك فأخبروه أولا بمزيد علمهم به وافاوده ثانيا بما يسره ويسكن جأشه نظير ما في قوله تعالى : وإني أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وأكدوا الوعد بالتنجية إياهم للإشارة إلى مزيد اعتنائهم بشأنه وإما لتنزيلهم إبراهيم عليه السلام منزلة ينكر تنجيته لما شاهدوا منه في حقه وتحمل التنجية على إخراجه من بين القوم وفصله عنهم وحفظه مما يصيبهم فانها بهذا المعنى الفرد الأكمل ويلائم هذا ما قيل في قوله تعالى : إلا امرأته كانت من الغابرين .

23 .

- أي من الباقيين في القرية وهو أحد تفسيرين وثانيهما ما روي عن قتادة وهو تفسيره الغابرين بالباقيين في العذاب فتأمل فكلام الله تعالى ذو وجوه وفسر الأهل هنا بأتباع لوط عليه السلام المؤمنين وجملة كانت من الغابرين مستأنفة وقد مر الكلام في ذلك وكذا في الاستثناء فارجع إليه ولما أن جاءت رسلنا المذكورون بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام لوطا سيء بهم أي اعتراه المساءة والغم بسبب الرسل مخافة أن يتعرض لهم قومه بسوء كما هو عادتهم مع الغرباء وقد جاؤا إليه عليه السلام بصورة حسنة إنسانية .

وقيل : ضمير بهم 9 للقوم أي سيء بقومه لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وكذا ضمير بهم الآتي وليس بشيء و أن مزيدة لتأكيد الكلام التي زيدت فيه فتؤكد الفعلين واتصالهما المستفاد من لما حتى كأنهما وجدا في جزء واحد من الزمان فكأنه قيل : لما أحس بمجيئهم فاجأته المساءة من غير ريث .

وضاق بهم ذرعا أي وضاق بشأنهم وتدير أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم : ضاقت يده ويقابله رجب ذرعه بكذا إذا كان مطيقا له قادرا عليه وذلك أن طويل الذراع ينال ما يناله قصير الذراع .

وقالوا لا تخف ولا تحزن عطف على سيء وجوز أن يكون عطفًا على مقدر أي قالوا : إنا رسل ربك وقالوا الخ وأيا ما كان فالقول كان بعد أن شاهدوا فيه مخايل التضجر من جهتهم وعانوا أنه عليه قد عجز عن مدافعة قومه حتى آلت به الحال إلى أن قال : لولا أن لي بكم قوة أو آوي ال ركن شديد والخوف للمتوقع والحزن للواقع في الأكثر وعليه فالمعنى لا تخف من تمكنهم منا ولا تحزن على قصدهم إيانا وعدم اكتراثهم بك ونهيهم عن الخوف من التمكن إن كان قبل اعلامهم إياه أنهم رسل الله تعالى فظاهر وإن كان بعد الاعلام فهو لتأنيسه وتأكيده ما أخبروه به